في حق المومنين ومن يومن بالله بلفظ المستقبل وفي الكفار قال والذين
كفروا بلفظ الماضي فالجواب ان تقدير الكلام ومن يومن بالله من الذين
كفروا وكذبوا باياتنا يدخله جنات ومن لم يومن منهم اولئك اصحاب النار
الله فان قيل قال تعالى يومن بلفظ الوحدان وخالدين بلفظ الجمع
اجيب بان ذلك بحسب المعنى فان قيل ما الحكمة في قوله
تعالى وبئس المصير بعد قوله خالدين فيها وذلك بئس المصير اجيب
بان ذلك وان كان في معناه فهو تصريح بما يؤكده كما في قوله ابدا ما اصاب
احدا من مصيبة اي مصيبة كانت دينية او دنيوية في نفس او مال او
قول او فعل يقتضيهما او يوجب عقابا اجلا او عاجلا الا باذن الله
اي بتقدير الملك الاعظم وقال الفرا يريد الا بامر الله وقيل الا بعلم الله
وقيل سبب نزول هذه الاية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون
حقا لصانهم الله تعالى عن المصايب في الدنيا فبين الله تعالى ان ما
اصاب من مصيبة الا بقضائه وتقديره فان قيل بم يتصل قوله
تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله اجيب بانه يتعلق
بقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله كما ان من يومن بالله يصدق بانه
لا تصيبه مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله اي يصدق بانه
لا تصيبه مصيبة الا بقضاء الملك الاعظم وتقديره واذنه يهد
قلبه قال ابن عباس هو ان يجعل في قلبه اليقين حتى يعلم ان ما
اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه اي يسلم لقضا الله
وتقديره وقال الكلبي هو اذا ابتلي صبر واذا انعم عليه شكر واذا ظلم
غفر وقيل يهد قلبه الى نيل الثواب في الجنة وقيل يثبته على
الايمان وقال ابو عثمان الجيري من صح ايمانه يهد الله قلبه لاتباع
السنة وقيل يهد قلبه عند المصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون

قاله

قاله ابن جبير والله اي الملك الذي لا نظير له بكل شيء مطلقا من غير
استثنا عليم فلا يخفى عليه تسليم من انقاد لامره فاذا تحقق من هدي
قلبه ذلك زاغ عنه كل اعتقاد باطل من كفر او بدعة او صفة خبيثة
واطيعوا الله اي الملك الاعلى الذي له الامر كله واطيعوا الرسول اي
هونوا انفسكم المصايب واشتغلوا بطاعة الله واعملوا بكتابه واطيعوا
الرسول في العمل بسنته فان توليتم اي عن الطاعة فانما على رسولنا
اضافه الى نفسه على وجه العظمة البلاغ المبين اي الظاهر لنفسه المظهر
لكل احد انه اوضح له غاية الايضاح ولم يدع لبسا وليس اليه خلق الهداية
في القلوب الله اي المحيط بجميع صفات الكمال لا اله الا هو فهو
القادر على خلق الهداية في القلوب والاقبال بها لا يقدر على ذلك
غيره وعلى الله اي الذي له الامر لا على غيره فليتوكل المومنون اي لان
ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك وقال الزمخشري هذا بعث لرسول
الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في امره حتى
ينصره على من كذبه وتولى عنه واختلف في سبب نزول قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم اي وان اظهرن غاية المودة
واولادكم اي وان اظهروا غاية الشفقة عدوا لكم فقال ابن عباس
نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي صلى الله
عليه وسلم جفا اهله وولده فنزلت ذكره النحاس وحكاه الطبري عن
عطا بن يسار وقال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هولا الايات
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فانها نزلت في عوف
ابن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورققوه
وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقيم فنزلت هذه الاية الى اخر السورة
بالمدينة وروى الترمذي عن ابن عباس وسيل عن هذه الاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)